الخلق مالا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك
لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقال ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وان الله تعالى اخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه
ثم امره بان يصدقه في جميع اقواله وكان من جملة
اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه
وهل هذا الا محال وجوده **الاصل الخامس**
ان الله عز وجل اليم الخلق وتقديرهم من غير جرم
سابق ومن غير عتاب لاحق خلافا للمعتزلة لانه
متصرف في ملكه ولا يد يا تصرفه ملكه والظلم
هو عبارة عن التصرف في ملك الغير وهو محال على
الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه
فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجود فان ذبح البهائم ايلام
لها وناصب عليها من انواع العذاب من جهة الادميين
لم يعتقدها جريمة فان قيل ان الله تعالى
يحشرها ويجازيها على قدر ما فاتته من الالام ويجب
ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احيا
كل نملة وطيبة وكل بقة عركت حتى يشيها على الامها
فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف العذاب
واحسن ما يكون واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر
بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد سبق انه غير
مفهوم فاذا خرج عن المعاني المذكورة للواجب

الاصل السادس انه تعالى يفعل
لعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده
كما ذكرناه من انه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل
في حقه الوجوب فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون
وليت شعري ما يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح

واجب عليه على سبيل التعرض لها عليهم وهو ان يفرض
مناظرة في الاخرة بعد صبي مات مسلما وبين بالغ
مات مسلما فان الله يزيد في درجات البالغ ويفضله
على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ
ويجيب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يا رب
لم رفعت منزلته على فيقول لانه بلغ واجتهد في
الطاعات فيقول الصبي انت امتنعت مني الصبي فكان
يجب ان تديم حياتي حتى ابلغ فاجتهد فقد عدلت
من العدل في التفضل عليه بطول العمر دوني
فلم فضلته فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت
لاشركت او عصيت وكان الاصلح لك الموت في الصبي
هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي
الكفار من درجات لظى ويقولون اما علمت انا اذا
بلغنا اشركنا فهل لا امتنعت الصبي فانا رضينا
بما دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك
وهل يجب عند هذا القطع بان الامور الالهية تتعالى
بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال فان
قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط
عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة
قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون
الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره واذا وافق
غرض احدهما دون الاخر حتى يستقبح قتل الشخص
اولباوه ويستحسنه اعداوه فان اريد بالقبيح ما لا
يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال
وهل هذا الا مجرد تشهي يشهد بخلافه ما قد
فرضناه من مخاصمة اهل النار مع الحكيم بمناه العالم
بحقايق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)